اللغة العربية ووسائل النهوض بها في مصر (*)

للأستاذ الدكتور محمود حافظ

كثر الكلام في السنوات الأخيرة بين جمهرة العلماء والمثقفين في مصر عن مستوى اللغة العربية في مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا وجوانب أخرى من حياتنا اليومية والذي بلغ درجة ملحوظة من الهبوط والضعف مما أشاع قلقا بالغا بين سدنة اللغة العربية وحماتها والقائمين فيها.

ومنذ عهد ليس ببعيد إبَّان أيامٍ خلت كانت اللغة العربية هي اللغة الفصحى وكان معتنى بها تدريسًا وتلقينًا وكتابةً وإذاعةً مرئيةً ومسموعةً ولكن أصبح الآن بين اللغة ودارسيها والناطقين بها جفوةٌ صارمةٌ وحلّت محلها اللغة الدارجة أو خليطٌ بين الفصحى والعامية - والحقُّ إن اللغة تعاني اليوم من أزمة حادة بسبب ما يجري اليوم على الألسنة في كل مكان فالكثير مما نأكل وما نلبس وما نتداوى به وما نستخدمه من أدوات الصناعة والزراعة ومختلف الفنون وما يقع عليه بصرنا وما تسمعه آذاننا وما تلمسه أيدينا مستوردٌ أو مصنوعٌ بلفظه الأجنبي ويطلبه الناس بلفظه الدخيل على اللغة وأصبح كل ذلك جزءًا من حياتنا .

ومما زاد الأمر سوءًا ما نشهده اليوم من هجمة اللغات الأجنبية والتي امتدت أيضًا إلى وسائل الإعلام إلى درجة إدخال المقطع " كو " (اختصار كلمة Company أي شركة) على أسماء الأعلام والشركات فأصبحنا نقرأ على لافتات المحلات التجارية مسميات مثل يوسف كو للمقاولات ، هيدكو للأعمال الهندسية ، وأرامكو للبترول وفاركو للأدوية - كما انتشرت لافتات بأسماء أجنبية مكتوبة بحروف عربية مثل سوبر ماركت ، وفاين فودز ، هوم سيرفس ، ميريلاند وغيرها .

ومما يبعث على القلق أيضًا انتشار مدارس اللغات في مصر في السنوات

---

* ألقيت هذه المحاضرة في الجلسة الخامسة يوم الأربعاء ١٢ من ذي القعدة سنة ١٤١٨هـ الموافق ١١ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٨م.

الأخـــيرة فهـــي تُســـهم في هذه الهجمة الشرسة على اللغة العربية إذ لا تولي اللغة العربـــية في مناهجها إلا أقل القليل وهذا أمر جدّ خطير على مستقبل أبنائنا فكريا وثقافيا واجتماعيا ويدعونا ذلك إلى وقفة صارمة ضد هذا التيار .

ومن اللافت للنظر عن هجمة اللغات الأجنبـــية على اللغات الوطنية للشعوب وغزو اللغة الإنجليزية والانبهار بكل ما هو أمـــريكي مـــا قاله فيديريكو ماير مدير اليونسكو في محاضرته التي ألقاها في تونس مـــنذ شـــهور عـــن التطورات الثقافية والاقتصادية والسياسية في العالم محذّرًا من خطـــورة العولمة التي تتجه بقوة إلى صبغ العـــالم بثقافة واحدة ولغة سائدة واحدة حـــتى تفقد الشعوب هويتها وتنصهر في بوتقة ثقافة العولمة .

وعن الموضوع نفسه تحدث أستاذنا الدكـــتور شـــوقي ضيف رئيس المجمع في محاضـــرة له بالجامعـــة العربية منددا بثقافة العولمة ولغة العولمة ومندّدا بخطرها عـــلى هويتـــنا الوطنـــية والثقافية ولغتنا القومية .

ومن المصادفات القريبة ما كتبه أستاذٌ غـــيورٌ على اللغة العربية هذا الأسبوع في إحـــدى مجـــلات دار الهلال (المصور) وكأنه على موعد لما نتصدّى له اليوم من مختلف قضايا اللغة العربية إذ يقول :"اللغة رَمْـــزُ أمَّتنا وبها نزل القرآن وحين يضيع هـــذا الرمـــز تضيع معه الهوية والهدف ولذلك علينا الحفاظ عليها ونبتعدُ عن كل ما يفسدها .

وكانت وسائل الإعلام من قبل تقوم بهـــذا الدور ، وبذلك شاركت في إعداد أجيال تحرص على اللغة العربية وسلامتها ولكـــن ما يحدث الآن هو العكس تماما ويتبدى هذا في الكلمة المسموعة والكلمة المرئية حين تجري على الألسنة لغة عامية دارجـــة هابطـــة المستوى تبرأ منها لغتنا الجمـــيلة، لذلك لابد لأصحاب الأقلام الحرة أن يتصدوا لهذه الظاهرة حتى لا تمتد لمـــا هـــو أبعدُ من ذلك فيضيع منا الرمز ونفقد الهوية ".

الاهتمام باللغة العربية :

لســـت في حاجـــة إلى القـــول إن اهتمامنا باللغة العربية ينبع من عقيدة دينية

ثم مـــن عاطفـــة وطنـــية وقيم حضارية وضرورات اجتماعية - هي وعاء الفكر ووسيلة الاتصال والتفاهم ورابطة القومية - هـــي اللسان المبين الذي حفظه الله مع الذكـــر الحكيم وهي الوعاء الذي يحوي خبرات أهلها وتجاربهم ومعارفهم وفنونهم ومثـــلهم العليا وسائر ضروب ما تنتجه قرائحهم والذي يحتفظ كل ذلك من جيل إلى جيل عبر العصور - واللغة العربية إلى هذا كله الأداة الأساسية التي نستخدمها في نقـــل مختلف العلوم والفنون والمعارف إلى الناشـــئة في مـــراحل تعليمهم العام والعـــالي والجامعي وهي كذلك أداة نشر الـــثقافة بأوسع معانيها وتراثنا وحضارتنا عن طريق مختلف وسائل الإعلام كما هي الأداة التي يستخدمها الإنسان في تثقيف نفسه بنفسه وفي تعلمه الذاتي مدى حياته - ومن هنا تبدو أهمية اللغة العربية وأهمية تعلمها وتعليمها لا باعتبارها مادة دراسية مقـــررة فحســـب ولكن باعتبارها محورا أساســـيا في بـــناء الإنسان بكل جوانبه ومحـــورا للعملية التعليمية في كل مراحل التعليم ومحورا للنشاط الإنساني في المجتمع

وفـــوق كـــل ذلك الاعتبار الديني فكل شـــعائر الإسلام وأركانه تدعو إلى تعلم اللغة العربية ثم كان القرآن الكريم الباعث إلى أكـــثر العلـــوم العربية الخالصة سواء العلـــوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وتشـــريع أو العلوم الدنيوية من نحو ولغة وبلاغة وغيرها وقد حمل الأزهر الشريف في مصر هذه الرسالة أكثر من ألف عام .

عبقرية اللغة العربية :

وعن عظمة اللغة العربية وعبقريتها ما شـــهد به المستشرقون المنصفون فقد قال المستشـــرق جرونياوم في مقدمته لكتاب تراث الإسلام :" إن اللغة العربية هي محور التراث العربي الزاهر - وهي لغة عبقرية لا تدانـــيها لغة في مرونتها واشتقاقها وهذه العـــبقرية في المـــرونة والاشتقاق اللذين ينبعان من ذات اللغة جعلتها تتسع لجميع مصـــطلحات الحضارة القديمة بما فيها من علـــوم وفنون وآداب وأتاحت لها القدرة عـــلى وضع المصطلحات الحديثة لجميع فروع المعرفة " - وكذلك يقول المستشرق الألمـــاني بروكـــلمان الذي أرخ للفكر والتأليف العربيين في العصر الجاهلي حتى

الآن في سلسلة كتبه الشهيرة " تاريخ الأدب العربي " يقول إنه بفضل القرآن الكريم بلغت اللغة العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى .

وفي معرض التدليل أيضًا على ثراء اللغة العربية أن هناك علمًا ما يثبت أن اللغة العربية الفصحى هي أم اللغات وأصل الكلام بينما تمثل اللغات الأخرى قنوات وروافد لها - وكما يقول الأستاذ الدكتور محمود الرضاوي مقرر لجنة التعريب باتحاد الأطباء العرب فإن ٨٠ من أفعال اللغة السكسونية ، ٧٥ من أفعال اللاتينية تأتي من أصل عربي ، ويؤيد هذا أن هذا عدد الجذور في اللغة العربية يزيد على ١٦٠٠٠ ستة عشر ألف جذر بينما في اللغة السكسونية ما يزيد قليلا على ألفي (٢٠٠٠) جذر في حين لا تحتوي اللغة اللاتينية إلا على ثمانمائة (٨٠٠) جذر مع ملاحظة عامة أخرى أن اللغة العربية تخرج منها مشتقات وتراكيب قد تجل عن الحصر.

ودليل آخر (كما يقول أستاذ الفلسفة فريد تادرس) فإن عدد أبنية كلام العرب وكما يقرر الخليل بن أحمد في كتاب " العين " يبلغ ٤١٢ و ٣٠٥ و ١٢ كلمة ولذلك فهي- أي اللغة العربية - أكثر لغات العالم أصوات ومقاطع إذ بها ٢٨ ثمانية وعشرون حرفا غير مكرر ، بينما في اللغة الإنجليزية ستة وعشرن(٢٦) حرفا ومنها مكرر - وفي هذا السياق يصفها سليمان البستاني مترجم إلياذة هوميروس بأنها " أطول اللغات الحية عمرًا وأقدمها عهدًا وأكثرها ثراء بالألفاظ والمعاني مستشهدًا على ذلك بالإلياذة فهي بكل بلاغتها وسائر منظومات هومروس على علو شأنها لم تُقم اللغة اليونانية دعامة ثابتة حتى في بلادها " لكن اللغة العربية وحدت اللسان بين العرب وانتشرت بين آلاف المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وفي كل مكان .

لمحة تاريخية عن اللغة العربية في مصر :

عرفت مصر اللغة العربية بعد الفتح إبَّان القرن السابع الميلادي (عام ٦٤٠م) وعندما دخلها العرب كانت اللغتان القبطية واليونانية سائدتين في البلاد وقد استقدم الفاتحون معهم مترجمين للتفاهم

مع أهل البلاد في ذلك الوقت وقد استمر الحال على هذا المنوال قرابة قرن من الزمان إلى أن صدر أمر بإحلال اللغة العربية في الهيئات الحكومية وابتدأت اللغة العربية تتغلغل في البلاد مع انتشار أهلها - ووفد على مصر بعض العلماء العرب الذين كتبوا وألفوا بالعربية مثل ابن يونس في القرن العاشر والبغدادي في القرن الثاني عشر والثالث عشر وغيرهما - وقد عاشت اللغة العربية مع اللغة القبطية عدة قرون في مصر إلا أن هذه الأخيرة أخذت تنحسر رويدا رويدا بحلول أواخر القرن الثامن عشر وكانت العربية قد استقرت وعم استعمالها في مصر كلها .

وفي أوائل القرن التاسع عشر بدأ الحكم التركي لمصر وتعصبت العناصر التركية التي تولت الحكم للغتهم وتخلف تعليم اللغة العربية وشاعت العامية حتى في المكاتبات الرسمية ثم جاء الاحتلال البريطاني (١٨٨٢) وقصر اهتمامه على المرحلة الابتدائية من التعليم فتراجعت اللغة العربية إلى معقلها بالأزهر ودار العلوم وأخذ المحتلون يحاربون اللغة العربية ويفرضون لغتهم على مواد التعليم كله لتجذب المتعلمين بها إلى حظيرة ذوي الثقافة الإنجليزية ورأوا أن إحلال العامية المصرية محل اللغة العربية قد يحقق مآربهم فنادوا بذلك صراحة وقد آثار ذلك الشعور الوطني الذي ظل يعتمل في صدور الوطنيين المخلصين من قادة الشعب إلى أن قامت ثورة عام ١٩١٩م وصدر في أعقابها دستور ١٩٣٢ فأعاد سعد زغلول بجرة قلم اللغة العربية لغة للتعليم في جميع المدارس الحكومية ثم إخضاع التعليم الأجنبي للإشراف المصري ومحاربة الدعوة إلى استخدام العامية - وتقلص بذلك نفوذ دنلوب وغيره من المستشارين البريطانيين الذين كانوا نكبة على التعليم بصفة عامة وعلى اللغة العربية بصفة خاصة .

وبدأت بعد ذلك نهضة علمية وتعليمية تمثلت في إنشاء الجامعة المصرية عام ١٩٢٥ والتوسع في إنشاء المدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد العليا ثم أنشئ مجمع اللغة العربية عام ١٩٣٢ فكان نصرا كبيرا للغة العربية والحفاظ على سلامتها والعمل على أن تكون وافية بمطالب

العلوم والفنون في تقدمها ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر .

اللغة العربية في التعليم العام في مصر

الوضـــع الحـــالي بالنســـبة لتعليم اللغة العربية :

اهتمـــت مصر في ربع القرن الأخير وقـــبل ذلـــك بالتعلـــيم الفني فزاد عدد المـــدارس زيادة مطردة في كل رجًا من الأرجاء في الحضر والريف على حد سواء - وفي العام الدراسي ١٩٩٥/١٩٩٦ بلغ عدد المدارس الحكومية في المراحل المختلفة من التعليم ابتدائية وإعدادية وثانوية وفنية ٢١,٢٩٩ مدرســـة عدا المدارس الخاصة (وكـــان نصيب رياض الأطفال من هذا العدد ٢٠٦٠ مدرسة ، التعليم الابتدائي والإعدادي ١٨٨ و ١٦ مدرسة ، الثانوي العـــام ١٤٥٢ مدرســـة ، الثانوي الفني ١٥٩٩ مدرســـة) وإذا أضـــفنا إلى هذا العدد المدارس الخاصة والمعلمين والمعلمات ومـــدارس أخرى وما زاد من مدارس في العام الدراسي ٩٧/٩٦ يصبح العدد نحو ٢٥٠٠٠ خمســـة وعشرين ألف مدرسة (كمـــا ذكر ذلك وزير التعليم في معرض حديـــثه عـــن التعلـــيم بالمجالس القومية المتخصصة) .

وبالنسبة لعدد الطلاب فيبلغ في العام الدراســـي ٩٥/٩٦ ٧٥٠ و ٧٣٩ و ١٠ عشـــرة ملايين وسبعمائة وتسعة وثلاثين ألفـــا وسبعمائة وخمسين طالبا في مراحل التعلـــيم العـــام والفني (ومن هذا العدد الكـــلي ٧٠٢ و ٢٦٦ طفـــلا في رياض الأطفال ، ٤٣٧ و ٤٧٠ و ٧ تلميذا في التعلـــيم الابـــتدائي والإعدادي ، ٣٨٧و ٨١٧ طالبًا في المدارس الثانوية ، ٤٢٤و ٧٨٥ طالبا في الثانوي الفني) وإذا أضفنا إلى هـــذا العـــدد الكلي طلاب المدارس الخاصـــة وطـــلاب وطالـــبات المعلمين والمعـــلمات ومدارس أخرى وما زاد من عدد الطلاب في العام الدراسي ٩٧/٩٦ يصبح العدد أكثر من اثنى عشر مليونا من الطـــلاب في جمـــيع مراحل التعليم العام والفني.

وبالنســـبة لعـــدد المدرسين في هذه المـــراحل فيبلغ العدد ٨٥٠,٠٠٠ ثمانمائة وخمســـين ألـــف مـــدرس يتدرب منهم الآلاف عـــلى تكنولوجـــيا المعلومـــات

والوســـائل التعليمية الحديثة والمستحدثة باستخدام الكومبيوتر والإنترنيت ، ومن هذا العدد يبلغ عدد مدرسي التعليم الفني ٧٤٨و٢٣٥ مدرس منهم ٦٤٩و٥٦ في التعلـــيم الصناعي، ٦١٨و٨٥ في التعليم الزراعي ، ٤٨١و٩٣ في التعليم التجاري وقد زاد هذا العدد في العام الدراسي ٩٦/ ٩٧ ، ٩٨/٩٧ وكذلـــك عدد مدرسي المراحل الأخرى من التعليم العام .

وقد تضخم عدد الطلاب في المدرسة الواحدة إلى نحو ألفين (٢٠٠٠) وبخاصة في المـــرحلة الثانوية في بعض الحالات ، الأمـــر الـــذي يعـــوق عملية الإشراف والإدارة عـــلى الوجـــه الأكمل . كما ارتفعـــت كثافة الفصول المدرسية حيث يصل العدد فيها إلى ستين (٦٠) تلميذا أو أكثر في الفصل الواحد مما يؤثر سلبيًّا على العملية التعليمية ومستوى الأداء .

وتتصدر اللغة العربية مناهج الدراسة في هذه المراحل من التعليم العام . ويقوم بتدريســـها عدة آلاف من المدرسين من ذوي المؤهـــلات والمستويات المختلفة مما ســـنعرض له في حيـــنه - ولكن الحقيقة اللافـــتة للنظر في هذا العام أن العجز في مدرســـي اللغـــة العربية في التعليم العام والتعلـــيم الفني ودور المعلمين والمعلمات طبقا لإحصائية ٨٥/١٩٨٦بلغ ٨٥٢و١٢ مدرسًا ومُدرسة زاد زيادة كبيرة في العام الدراســـي ٩٦/٩٥ ، ٩٧/٩٦ بازديـــاد العـــدد الكبير من المدارس التي أنشئت في الســـنوات الأخـــيرة كذلك ازدياد عدد الطلاب باطراد.

المشكلات الأساسية في تعليم اللغة العربية:

يجابـــه تعليم اللغة العربية في مراحل التعلـــيم العام في مصر في الوقت الحاضر ومـــنذ ســـنوات مشكلات أو صعوبات نتناولها في ما يلي :

أولا - معلم اللغة العربية وضعف مستواه وإعداده :

عـــلى الـــرغم مـــن تقدم الوسائل التكنولوجـــية الحديـــثة واستخدام المواد التعليمية المبرمجة في تعليم اللغة إلا أن المعلم كـــان ولازال وسيظل أساسا مكينا من أسس العملية التعليمية والتربوية ولاشك أنـــه يحتل قلب المشكلة أو حجر الزاوية فـــيها - ومن الملاحظ في مصر أن معلمي

اللغـــة العربـــية يتم إعدادهم في الوقت الحاضر في عدد من الكليات هي كلية دار العلوم وكليات اللغة العربية بجامعة الأزهر وأقســـام اللغـــة العربية بكليات الآداب وأقســـام اللغـــة العربية بكليات التربية - وكانـــت دار العلوم منذ إنشائها من أهم الينابـــيع الـــتي تزود التعليم العام في كل مـــراحله بمدرســـي اللغة العربية وكانوا مؤهلين كاملا لتدريس هذه اللغة إذ كانوا مـــزودين في مـــراحل تعليمهم السابقة بأسس قوية تتمثل في حفظ القرآن الكريم والدراســـات الدينـــية والعربية العملية - ولكـــن بعد انضمام كلية دار العلوم إلى جامعـــة القاهرة أصبحت تستقبل طلابها مـــن حملة الثانوية العامة من ذوي المجاميع المنخفضة فأدى ذلك إلى ضعف مستواهم في اللغـــة العربـــية وكذلك أصبح الحال بالنســـبة لطـــلاب أقســـام اللغة العربية وخريجيها في الكليات الأخرى ، ومما يزيد الحال سوءا أن الغالبية العظمى من هؤلاء الخريجين يوجهون إلى تدريس اللغة العربية دون تأهـــيل تربوي ودون تدريب على طرق التدريس .

ومـــن المشـــاهد أيضًا ضعف إقبال الطلبة على كليات اللغة العربية وأقسامها بالجامعـــات المصـــرية وقبول أقل الطلبة مجموعًا سدًا للحاجة كمًّا لا كيفًا - الأمر الـــذي أدى إلى عجز ظاهر في مدرسي اللغة العربية اللازمين لمراحل التعليم العام وضعف مستواهم ، وقد زاد المشكلة حدة الأعـــداد الكـــبيرة التي تعار للتدريس في الأقطار الأخرى وهؤلاء يتم اختيارهم من أكفـــأ العناصـــر وأكثرها خبرة - وتجدر الإشـــارة أيضًا إلى أن تعدد الكليات التي يتخرج فيها معلمو اللغة العربية أدى إلى عـــدم التناســـق بـــين المناهج والمقررات الدراســـية بهذه الكليات واهتمام أغلب هذه الكليات باللغة كلغة وعدم اهتمامها باللغة ومكوناتها كجزء لا يتجزأ من حياة الإنســـان في مـــراحل نموه المختلفة وفي مستوياته الحضارية المتباينة وغني عن البيان أن اللغة كالكائن الحي تتأثر بالبيئة والمناخ الـــذي تحـــيا فيه وهي تنمو وتتطور في مضـــمون صورها فتخشن في ظل البداوة وترق وتلين في ظل الترف والمدنية وتتأثر برقي الثقافة وتقدم العلوم والمعارف .

ثانيًا : ازدواج اللغة :

وهذا أيضًا تمثل مشكلة في تعليم اللغة العربية فهناك لغة التخاطب أو العامية التي يتعامل بها الناس في حياتهم اليومية العامة والخاصة وهناك لغة الكتابة في معاهد التعليم وفي الكتب والصحف غيرها من المجلات - ولاشك أن للغة التخاطب التأثير القوي بما تتمتع به من نفاذ وأداء وسعة انتشار وتلقائية ومزاحمة للغة الفصحى في وسائل الإعلام وهذه تغزو الصغير والكبير وتحاصر المتكلم في كل بيت بل في كل فصل من فصول الدراسة في المدارس والمعاهد وغيرها من مجالات الحياة المختلفة.

ثالثًا - مشكلات وصعوبات أخرى .

وهي تتمثل في :

(١) افتقار كتب القراءة إلى التدرج اللغوي والتخطيط العلمي السليم لها حتى ينتقل فيها التعليم انتقالا طبيعيا من خطوة إلى الخطوة التي تليها .

(٢) عدم توافر معجم لغوي حديث لأي مرحلة من مراحل التعليم العام.

(٣) عدم توافر مواد القراءة الحرة للتلميذ في مختلف المراحل وبخاصة في مرحلة الطفولة ويتصل بذلك قلة العناية بالمكتبات المدرسية واختبار الكتب الصالحة والمشوقة.

(٤) ازدحام مناهج النحو بكثير من القواعد مع صعوبتها .

(٥) اضطراب المستوى اللغوي بين كتب المواد بل بين كتب اللغة العربية في الصفوف المختلفة .

(٦) قلة الاهتمام بين مدرسي اللغة العربية وغيرها من مدرسي المواد الأخرى باستخدام اللغة العربية الصحيحة في تدريسهم .

(٧) قلة استخدام الوسائل والمعينات التعليمية الحديثة في تعلم اللغة .

هذه هي أهم المشكلات أو الصعوبات التي تواجه اللغة العربية وتعليمها في مصر في الوقت الحاضر وتحتاج إلى تضافر الجهود وإلى إجراء الدراسات العلمية الجادة في جميع الهيئات والمؤسسات والجامعات التي تعمل في مجال تعليم اللغة العربية وذلك للنهوض بها

وارتقائها - وتجدر الإشارة هنا إلى الدور البـــناء الـــذي يقوم به مجمع اللغة العربية بالقاهـــرة والمجامع العربية الأخرى في هذا المجال ويرى البعض ضرورة إنشاء مركز لتطوير تدريس اللغة العربية أسوة بمراكز تطوير اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

اقـــتراحات وتوصيات للنهوض باللغة العربية في التعليم العام :

هـــناك أمور واعتبارات هامة في تدريس اللغـــة العربـــية وتعليمها لا تلقى العناية الكافـــية ويجب الأخذ بها للنهوض باللغة العربية ومن هذه الاعتبارات :

١- أن يســـتقر في أذهان القائمين على تدريس اللغة العربية والمخططين لمناهجها الدراسية وأهدافها أن اللغة العربية عنصر أساســـي من مقومات الأمة والشخصية العربـــية وأنها لغة القرآن الكريم والتراث الحضـــاري الإسلامي وأنها وعاء للمعرفة بكل جوانبها ووسيلة للتفكير والتعبير ولا تكـــون مجرد مادة مستقلة بذاتها للدراسة وأن ترتـــبط بالمجمع وتتفاعل معه لتكون أداة ســـهلة وطيعة للتعبير عن مشكلاته وقضاياه القومية .

٢- أن يكون البدء بتعليم اللغة عن طريق نقـــل الطفل أو التلميذ في المرحلة الأولى من مراحل التعليم العام نقلا رقيقا متدرجًا مـــن لغـــته المختـــلطة إلى اللغة السليمة بعناصرها الأساسية الأربعة وهي الحديث والاستماع والقراءة والكتابة ويكون ذلك عـــن طريق المران والتدريب والاستخدام مـــع الإفادة من القدر المشترك بين العامية والفصحى ومع ترقية العامية إلى الفصحى في تدرج وفي رفق (مثل : حنسأل تصبح سنسأل ، وكدا تصبح كذا ، ده تصبح ذا أو هذا)

ومعـــنى هذا أن هناك هدفين يجب العمل عـــلى تحقـــيقهما ، أحدهمـــا : تشجيع اســـتخدام القـــدر المشـــترك بين العامية والفصـــحى ، وثانـــيهما : ترقية العامية بـــردها في ذهن التلميذ إلى أصولها العربية مـــا أمكـــن ذلك وعن طريق المران أيضًا ننقل التلميذ رويدا رويدا إلى التشكيلات السليمة في اللغة الفصيحة .

٣- تنمية الميل للقراءة والاطلاع كهدف أساسي من أهداف التعليم بل هو وسيلة تعلـــيم الإنســـان نفســـه وإتاحة فرص

الاســـتماع إلى مختارات من القراءة شعرًا ونثرًا أو قصصا ونصوصا .

٤- ضرورة التخطيط لكتب القراءة فلها في كـــل مرحلة من مراحل التعليم العام وظيفتها ففي المرحلة الأولى على سبيل المثال يكتسب التلميذ عن طريق المهارات الأولية ثم تـــزداد التراكيب في علاقاتها ومستوياتها مسايرة نضج التلميذ وخبرته ويزداد تبعا لذلك المحصول اللغوي عند التلميذ .

٥- ضـــرورة التنســـيق بين مناهج اللغة العربـــية في مـــراحل التعليم العام الثلاث لإيجاد تكامل دقيق يوحد غايتها ويراعي تدريجـــيا ويوجـــه طريقة التدريس فيها ويحميها من التكرار . كما ينبغي أن تترك للمُدرس مجالا للتجديد والابتكار .

٦- مراعاة التنسيق أيضًا في تأليف كتب اللغة العربية للمراحل الثلاث بحيث يؤلف الكتـــب وحدة متصلة تحقق أهداف كل مرحلة بطريقة متوازنة من ناحية التركيز أو الإسهاب أو البساطة أو التعمق وغزارة المادة أو قلتها وتعدد الأمثلة أو قدرها إلى غـــير ذلـــك مـــن عناصر تأليف الكتب الدراســـية ويكون الكتاب في كل مرحلة قـــادرًا عـــلى جذب انتباه الطالب مثيرًا لملكاته حتى يحبه ويألفه ويأنس إليه .

٧- ضرورة إيجاد تكامل بين تدريس اللغة العربية وتدريس المواد الأخرى من حيث الحـــرص على استخدام اللغة الفصحى في جميع مواد الدراسة .

٨- العمـــل عـــلى تيســـير قواعد النحو للمراحل الثلاث وكذلك الرسم الإملائي وضـــرورة إصدار معاجم لغوية ومصورة لكـــل مرحلة من هذه المراحل وكذلك العناية بالمكتبات المدرسية .

٩- الارتفاع بمستوى مدرس اللغة العربية وتأهـــيله علمـــيًا وثقافيًا ولغويا وتربويا ويشمل هذا أيضًا مدرسي المواد الأحرى.

١٠- اســـتخدام الوســـائل والمعيـــنات التعليمية والتقنيات الحديثة كالحاسوب في تعليم اللغة العربية .

١١- العـــناية بتحفيظ التلاميذ في مختلف مـــراحل التعلـــيم العام قدرا مناسبا من القـــرآن الكـــريم ليستقيم لسانهم وترسخ اللغـــة العربـــية السامية في وجدانهم مع الاهتماء بالثقافة الدينية الإسلامية وحفز الشباب إلى دراستها .

١٢- توجيه الاهتمام بالخط العربي وتيسير الحـــروف والتقليل من صورها بما يحفظ لها جمالهـــا بما لا يُبعدها عن الاتصال بالتراث وذلك للأهمية البالغة في اقتصاديات الطباعة واقتصاديات مبادئ الكتابة والقراءة .

١٣- ضـــرورة العمل على إنشاء مركز قومـــي لتطوير تعليم اللغة العربية يدرس واقعًـــا ويطور مناهجها وطرق تدريسها ويعني بتأهيل مدرسيها كما يضع سياسة تأليف الكتب والمراجع ويعمق الاستفادة من بحوث مجمع اللغة العربية واتحاد المجامع اللغوية العربية. كما يضع السياسة اللازمة لترقية المستوى اللغوي لجمهرة المواطنين.

١٤- الدعـــوة بـــأن تكون لغة الصحافة وأجهـــزة الإعلام المسموعة والمرئية ودور النشـــر هي اللغة العربية الصحيحة وذلك للقضـــاء على ظواهر الانحراف في الأداء اللغـــوي وعـــلى الخروج على القواعد وتحـــريف الألفـــاظ والعبارات وكذلك الدعـــوة إلى أن يهتم المتحدثون الخطباء بالحديـــث باللغة العربية بصفائها ونقائها وكـــل ذلـــك له انعكاساته على التلاميذ والطلاب من الأجيال الصاعدة .

سادتي العلماء الأجلاء :

هذا عرض متواضع عن قضية اللغة العربية في التعليم العام في مصر في الوقت الحاضر ألمحت فيه إلى تاريخها وواقعها والمشكلات الـــتي تحيط بها وتحاصرها - وأتبعت ذلك بتوصيات ومقترحات تهدف إلى حل هذه المشـــكلات وإلى الارتفاع بمستوى اللغة العربية .

واســـتميحُكُم عـــذرًا أني لم أتعرض في حديـــثي الـــيوم إلى واقع اللغة العربية في التعلـــيم العالي والجامعي فقد تناولت هذا الموضوع بإسهاب في محاضرتي التي ألقيتها في مؤتمر العام الماضي وفي هذا المحراب عن قضية التعريب في مصر .

والأمـــل كبير أن تتضافر الجهود نحو تحقـــيق الهدف الذي نسعى إليه بالنسبة للغتـــنا العربية باعتباره هدفًا قوميًا وثيق الصـــلة بكيانـــنا العربي وانتمائنا الوطني ولتعود اللغة العربية إلى سابق عهدها من المجد والسؤدد ونحن بالغُوه بإذن الله .

وشكرا جزيلا والسلام عليكم ورحمة الله

محمود حافظ

نائب رئيس مجمع اللغة العربية

المراجع

١- المجامع العربية والمصطلح العلمي	للدكتور *إبراهيم مدكور* مطبوعات اتحاد الجامعات العربية ١٩٨٠م
٢- اللغة العربية والتعريب	للدكتور *عبد الكريم خليفة* منشورات مجمع اللغة العربية الأردني ١٩٨٧م
٣- اللغة العربية في الجامعات ووسائل الارتقاء بها	مؤتمر جامعة الإسكندرية-كلية الآداب١٩٨١م
٤- وسائل تطوير وإعداد معلمي اللغة العربية في الوطن العربي	كتاب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الرياض ١٩٧٧م
٥- تحديث التعليم قبل الجامعة	مطبوعات المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي الدورة الرابعة عشرة ١٩٨٦-١٩٨٧م
٦- مناهج اللغة العربية ووسائل النهوض بها في التعليم العام	مطبوعات المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي الدورة السابعة ١٩٧٩م-١٩٨٠م
٧- إعداد معلم اللغة العربية	مطبوعات المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي الدورة الثامنة ١٩٨٠م-١٩٨١م
٨- قضية تعريب التعليم العالي والجامعي في مصر	للدكتور *محمود حافظ* مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٦م
٩- تعريب العلم	للدكتور *عبد الحليم منتصر* كتاب المجمع المصري للثقافة العلمية ١٩٦٠م
١٠- العربية لغة العلوم والتقنية	للدكتور *عبد الصبور شاهين* دار الإصلاح والنشر - السعودية ١٩٨٣م
١١- قضية التعريب في مصر	للدكتور *محمود حافظ* محاضرة في الدورة ٦٣-١٩٩٧م
١٢ محنة اللغة العربية في التعليم العام	للأستاذ *نعيم فريد تادرس* الأهرام ١٩٩٧/١٢/٢٦